التأثيرات المختلفة على أدب الشباب والشيب العربي والعبري
" دراسة تحليلية "

إعداد

الباحث/ محمود عبدالباسط محمد عبدالرحمن

مدرس مساعد بقسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب- جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ١٤/٣/٢٠٢٢م

تاريخ القبول: ٢٠/٣/٢٠٢٢م

ملخص:

تتناول الدراسة التأثيرات المختلفة على أدب الشباب والشيب العربي والعبري، وتشمل التأثيرات الإسلامية في شعر الشيب والشباب العربي، والتأثيرات العربية واليهودية في شعر الشيب والشباب العبري الأندلسي؛ فتبين الدراسة مدى تأثر الشعراء العرب بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه وصوره البلاغية، كما توضح الدراسة مدى تأثر الشعراء اليهود بأسلوب الشعراء العرب في الاقتباس من القرآن الكريم وتضمين أشعارهم بعض آياته وألفاظه، وكيف أنهم حاولوا السير على نفس خطى الشعراء العرب من خلال تضمين بعض ألفاظ وفقرات المقرأ في أشعارهم. كذلك تتناول الدراسة المفردات والأفكار والصور الأدبية العربية التي تأثر بها شعراء اليهود في الأندلس.

الكلمات المفتاحية: الشباب، الشيب، شعر الشيب والشباب، التأثير الإسلامي، التأثير اليهودي، الشعر العبري الأندلسي، الأثر العربي.

Abstract

The study presents the various influences on Arabic and Hebrew youth and gray hair literature, and includes Islamic influences in Arabic poetry of gray hair and youth, and Arabic and Jewish influences in Andalusian Hebrew poetry of gray hair and youth; also The study shows the extent to which Arab poets were affected by the words, meanings and rhetorical images of the Holy Qur'an. The study also shows the extent to which Jewish poets were affected by the style of Arab poets in quoting from the Holy Qur'an and including some of its verses and expressions in their poems, and how they tried to follow in the same footsteps as Arab poets by including some of the words and paragraphs of the Old Testament In their poetry. The study also deals with the Arabic vocabulary, ideas, and images that were influenced by the Jewish poets in Andalusia.

Keywords: youth, gray hair**,** youth and gray hairpoetry**,** Islamic influence**,** Jewish influences**,** Andalusian Hebrew poetry**,** Arabic influence**.**

مقدمة:

الأدب بشتى فروعه هو إنتاج بشري يصور أوضاعًا وحالات ومشاكل اجتماعية، سياسية، ثقافية أو دينية، لذا هو مرآة تعكس كل هموم وأحوال المجتمع الذي نشأ فيه ذلك الأدب. وقد يتعدى الأدب في بعض الأحوال حدود لغة مجتمعه، ويعتمد الكاتب أو الأديب في إنتاجه الأدبي على مصادر عدة، هي بمثابة الينابيع التي يستقى منها الأديب كثيرًا من أفكاره ومضامينه، يصيغها صياغة أدبية بأسلوبه هو حسب ثقافته اللغوية، وقد يتأثر بلغتها الأصلية فينقلها كما هي ضمن إنتاجه الأدبي، وقد يتأثر الأديب بأديب آخر سابق له فينقل عنه بعضًا من أفكاره يضمنها إنتاجه، وهذه المصادر إما تكون مصادر تاريخية أو مصادر دينية أو مصادر أدبية، أو أوضاع وحالات اجتماعية نشأت داخل المجتمع انفعل معها الأديب فرغب في التعامل معها وتصويرها تصويرًا أدبيًا.(١)

يعد موضوع التقدم في العمر من أكثر الموضوعات التي حظيت بعناية الشعراء العرب. فلم يبك الشاعر العربي شيئًا مثلما بكى أيام الشباب وزوال الصحة وضعف القوى، ولم يجزع لشيء مثلما جزع لحلول المشيب.

كذلك يعد موضوع التقدم في العمر والبكاء على الشباب وحلول المشيب من الموضوعات التي نالت اهتمام كثير من شعراء العبرية في الأندلس بعد تأثرهم بالأدب العربي، ومن خلال البحث في الأدب العبري حتى القرن الثاني عشر الميلادي وجدنا الشعر قد ركز أكثر من النثر على موضوع الشباب والشيب، ولذلك اقتصرت الدراسة على تناول موضوع الشباب والشيب في الشعر دون النثر.

أهداف البحث:

١- إماطة اللثام عن التأثيرات الإسلامية في شعر الشباب والشيب العربي، وبيان مدى تأثر الشعراء العرب بألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته وصوره البلاغية الفريدة.

٢- إظهار التأثيرات الأدبية العربية في شعر الشباب والشيب العبري الأندلسي، وبيان مدى تأثر الشعراء اليهود بالأفكار والصور الأدبية العربية.

٣- توضيح التأثيرات الدينية اليهودية في شعر الشباب والشيب العبري.

الدراسات السابقة

سبق الباحث في هذا المضمار دراسة للدكتور **توفيق علي توفيق** بعنوان **"كتاب العقد لموسى بن عزرا دراسة في المضمون والمؤثرات"**، وهي رسالة ماجستير بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر عام ١٩٩٢م، وكان من بين ما اشتملت عليه هذه الدراسة الباب الخامس من كتاب العقد والذي يحمل عنوان " **في الشيب والشباب وسرعة الكر والانقلاب".**

كما أن هناك عدة دراسات تناولت التأثيرات في الأدب العبري بشكل عام، سواء كانت تأثيرات إسلامية، أو عربية، أو يهودية، منها:

- شعبان محمد عبدالله سلام: التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد (٥)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبد الرازق أحمد قنديل: التأثيرات العربية والإسلامية في كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودة اليهودي، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد (٩)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٤م.

- سعيد عطية علي مطاوع: التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٢٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م.

وامتدادًا لتلك الدراسات السابقة رأى الباحث أنه من المهم التعرف على أبرز التأثيرات المختلفة في أدب الشباب والشيب العربي والعبري الأندلسي، لما يمتاز به هذا الأدب من صدق فني وتجربة ذاتية لكل أديب.

عناصر الدراسة

تشكلت الدراسة من ثلاثة مباحث رئيسية هي:

المبحث الأول: بعنوان التأثير الإسلامي في شعر الشباب والشيب العربي.

المبحث الثاني: بعنوان تأثير المقرأ في شعر الشباب والشيب العبري.

المبحث الثالث: بعنوان التأثيرات الأدبية العربية في أدب الشيب والشباب العبري.

ثم أعقبنا تلك المباحث بخاتمة رصدنا بها أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول

التأثير الإسلامي في شعر الشباب والشيب العربي

إن القرآن الكريم هو النبع الذي لا ينضب للمفكرين والأدباء، فلقد استمد منه كثير من الشعراء العرب الألفاظ لما فيها من كمال للصور والمعاني، فنهلوا من ألفاظه وتشبيهاته الفريدة، واستمدوا من صوره البلاغية ما استطاعوا أن يوظفوه في أغراض أشعارهم، وهو ما ظهر جليًا في تعبيراتهم التي حملت الكثير من الاقتباسات والمفردات والتعابير القرآنية.

لا شك في أن ترصيع الشعر بالكلمة والصورة القرآنية يرفع قيمة الشعر ويكسبه كثيرًا من الجزالة والقدرة على الجذب، ليس لما لها من قدسية ومكانة دينية فحسب، ولكن لما لها من قيمة بلاغية ومعنوية كذلك.(٢)

لقد أتاح القرآن الكريم للأدباء والكتاب كنوزًا قيمة أتاحت لهم أن يستخرجوا منه اللفظ الأكثر توافقًا مع المعنى المراد والأقدر على الوصف به وكذلك الدلالات عليه، وأطلعهم على أفانين متنوعة من القول وأساليب راقية من تخريج الكلام تخريجًا بلاغيًا رفيعًا، وأمدهم بمعان جديدة لم يعرفوها من قبل كالدعوة إلى الإيمان بالله وبوحدانيته وإقامة الدليل على ذلك، وخلق السماوات والأرض، وتاريخ الأمم، وسير الأنبياء والرسل.(٣)

تأثير اللفظ القرآني في الشعر العربي

يظهر تأثير القرآن الكريم في شعر ابن الرومي(٤) عن الشيب في قوله:

أولُ بـــدءِ المشـــيب واحـــدةٌ تُشـعِل مـا جـاورتْ مـن الشـعر
بينـــا تُـــرى وحـــدها إذ اشـــتعلت أرتْـــك نـــار المشـــيب فـــي أُخـــر
مثـــل الحريـــق العظـــيم تبـــدؤهُ أولَ صـــولٍ صـــغيرةُ الشـــرر(٥)

فالشاعر هنا يعبر عن تفشي الشيب في رأسه بالاشتعال، فيشبه سرعة انتشار الشيب في رأسه بعد ظهور أول شيبة بسرعة اشتعال النار بعد أول شرارة صغيرة، وقد استوحى ابن الرومي هذا التعبير من القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ (٦)

ومن مظاهر تأثير القرآن الكريم في شعر أسامة بن منقذ أيضًا ما نجده في قوله:

نُكِّستُ في الخَلقِ وحطّتنِيَ السَبعونَ لمَّا أنْ علَتْ سِنّي

وغيَّرتْ خَطِّي فأضحَى كما تَرى وكم قد غيَّرتْ مِنّي

والموتُ فيه راحةٌ من أذَى الدُنيا فما أغفَلَه عَنّي (٧)

لجأ الشاعر في البيت الأول إلى الاقتباس من القرآن الكريم عندما أراد التعبير عن ما وصلت إليه حالته من الضعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط، متأثرًا بقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ** ﴾(٨)

وفي موضع آخر يقول ابن حمديس:

وُعِظْتَ بلمّتك الشائبة وفقد شبيبتك الذاهبَةْ

وسبعينَ عامًا ترى شمسَها بعينك طالعةً غاربة

فوَيحك هل عَبَرَتْ ساعةٌ ونفسُك عن زلّةٍ راغبة

فرغت لصنعك ما لا يقيك كأنّك عاملة ناصبة(٩)

اقتبس الشاعر الشطر الثاني من البيت الأخير " كأنك عاملة ناصبة " من سورة الغاشية، إذ يقول تعالى:﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** (١) **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ**(٢) **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣**﴾(١٠)

وفي موضع آخر يقول ابن حمديس:

خَلَـتْ منـك أَيّـام الشَّـبيبَةِ فَاعْمُرْهَـا وماتَـتْ لياليهـا مـن العُمْـرِ فانْشُـرْهَا
وهــذا لَعَمْــري كلّــهُ غيــرُ كــائنٍ فـأخْرَاكَ وَاصِـلهْا ودنيـاكَ فاهجرهـا
أرى لـك نفسًـا فـي هـواكَ مقيمـةً وقد طالَ ذا منها لكَ الويلُ فاقْصرها
وكــم ســيّئاتٍ أُحْصِــيَتْ فنســيتَها وأنــتَ متــى تقــرأ كتابَــكَ تــذْكرْها
فيــا ربِّ إنِّــي فــي الخضــوع لقائــلٌ ذنوبي عُيوبي يوْم ألقاك فاسترها(١١)

تأثر الشاعر في قوله " وكم سيّئاتٍ أُحْصِيَتْ فنسيتَها وأنتَ متى تقرأ كتابَكَ تذْكرْها " بما ورد في سورة المجادلة من قول الله تعالى: ﴿ **يَـوْمَ يَبْعَـثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًـا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾.(١٢)

وكذلك ما ورد في سورة الكهف من قول الله تعالى: ﴿ **وَوُضِـعَ الْكِتَـابُ فَتَـرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَاۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾.(١٣)

ويتحسر ابن الرومي على رحيل شبابه ودخوله في حد المشيب الذي قضى على لذاته، وعاقه عن صيد الحسان، فيقول:

لهفَ نفسي على الشبابِ الذي أصبحَ خَلْفـــــي وذِكْـــــرُه قـــــدّامي
لهْـفَ نفسـي عليـه أن صـار حظِّـي منـــه لهفًـــا يُعِضُّـــني إبهـــامي
لهـفَ نفســي علــى الظِّبــاء اللّــواتي عــاقني عــن قَنِيصــها إحرامــي(١٤)

يشبه الشاعر في قوله " الظباء اللواتي عاقني عن قنيصها إحرامي " بياض شيبه ببياض ملابس الإحرام، والشاعر هنا يريد أن يخبرنا بأن بياض شيبه كان السبب في عدم قدرته على صيد الحسان، متأثرًا في ذلك بتعاليم الإسلام وما ورد في القرآن

الكريم من محظورات الإحرام، إذ يحظر في الإحرام القنص وقتل الصيد، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** ﴾(١٥)

(سورة المائدة ٩٦) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٩٥ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩٦** ﴾.(١٦)

ويعبر ابن الرومي عن رفضه للخضاب عند ظهور الشيب، ويرى أن الخضاب أمر لا جدوى منه، حيث سرعان ما يزول الخضاب ويعود الشعر لوضعه ويظهر الشيب مرة أخرى، فيقول:

رأيتُ خضابَ المرءِ عند مشيبه ... حِدادًا على شرخ الشبيبة يُلْبَسُ
وإلا فما يُغري امرءًا بخضابه ... أيطمع أن يَخفى شَبابٌ مُدَلَّسُ
وكيف بأن يَخفى المشيبُ لخاضب ... وكل ثلاث صبْحُه يتنفّسُ (١٧)

في البيت الأخير يشبه ابن الرومي بياض الشيب في ظهوره ببياض الصباح عند طلوعه، وقول الشاعر " صبحه يتنفس " هو تصوير استمده الشاعر من القرآن الكريم، إذ قال الله تعالى:

﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾** ﴾ (١٨)

ويعلل أسامة بن منقذ سبب شيبه فيقول:

يقولــون جــارَ عليــك المشــيبُ ومَــن ذا يُجيــرُ إذا الشــيبُ جَــارَا
أكابِــدُ دهــرًا يُشــيب الوليــدَ وهمّــا يَشُــبُّ بأحشــايَ نــارَا (١٩)

يرجع الشاعر سبب شيبه إلى نوائب الدهر والهموم التي أصابته، التي لو حلت بالوليد لشيبته، وقوله " يشيب الوليد " هو تصوير اقتبسه من القرآن الكريم، إذ قال رب العزة في سورة المزمل: ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾.(٢٠)

وفي موضع آخر يقول ابن حمديس:

قــال الكواعــبُ قــد ســعدتَ بوصــلنا فَأَجبتهــا وبِهَجــركنّ شــقيتُ
كنْــتُ المُحــبّ كرامَــةً لشَــبيبَتي حتــى إذا وَخَــطَ المَشِــيبُ قُلِيــتُ
وإذا المشــيبُ بَــدا بــه كــافُورُهُ كَفَــرَتْ بــه فكأنّــه الطّــاغوتُ (٢١)

يظهر تأثر ابن حمديس بالقرآن الكريم في البيت الأخير في قوله " كفرت به فكأنه الطاغوت" إذ يصور الشاعر موقف النساء من شيبه ونفورهن منه وكأنه الطاغوت(٢٢) الذي أمر الله عز وجل بالكفر به واجتنابه، فاجتناب الطاغوت واجب على كل مسلم وفرض عين عليه، إذ قال الله تعالى:﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِّ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ** مِنَ **الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَاّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾.(٢٣)

وكذلك قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ** قَبْلِكَ **يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾.(٢٤)

كذلك يستوحي ابن حمديس قول الله تعالى على لسان سيدنا موسى عندما خاطبه الله عز وجل من فوق جبل الطور قائلًا: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴿١٧﴾ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴿١٨﴾ **.((٢٥)**

فنجده يستوحي معنى هذه الآية في إظهار حاجته للعصا في مشيبه وشيخوخته، بعد أن تثاقلت خطاه وتقوس ظهره، فصار كأنه قوس وصارت العصا هي الوتر الذي يرمي عليه رمي شيبه وهرمه، إذ يقول:

ولي عصا من طريق الذمّ أحْمَدُها بها أُقدّمُ في تأخيرها قدمي

كأنّها وهي في كفّي أهشّ بها على الثمانين عامًا لا على غنمي

كأنّني قوسُ رامٍ وهي لي وترٌ أرمي عليها رميَّ الشيب والهرمِ[٢٦]

ومن مظاهر التأثر بألفاظ ومفردات القرآن ما نجده في قول أسامة بن منقذ:

نظَرت مُبيضَّ فَودي فَبَكَتْ ثمَّ قالت ما الّذي بَعدي عَرَاهُ

قُلتُ هَذي صِبغَةُ اللهِ ومَن يصبُغُ الأسوَدَ مبيضًّا سِواهُ [٢٧]

ومَشَت به مَشي الحَسيرِ بِوقْرِه لاَ يَستقِلُّ مقيَّدًا بِعثَارِهِ

حَمَّلتُ ثِقْليَ بعد ما شِبْتُ العَصا فَتَحَمَّلَتْهُ تَحمُّلَ المُتَكَارِهِ

في البيت الثاني حاول الشاعر تحسين منظر الشيب في عين محبوبته فجاء باللفظة القرآنية "صبغة الله" ، إذ يقول الله تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)** ﴾.[٢٨]

وقد ورد في حديث رواه ابن أبي حاتم وابن مَرْدُويه، من رواية أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن بني إسرائيل قالوا: يا موسى، هل يصبغ ربك؟ فقال:

اتقوا الله، فناداه ربه: يا موسى، سألوك هل يصبغ ربك ؟ فقل: نعم، أنا أصبغ الألوان: الأحمر والأبيض والأسود، والألوان كلها من صبغي".(٢٩)

كذلك تأثر ابن حمديس بالمفردة السابقة (صبغة الله) فنجده يضمنها في شعره فيقول:

خَـلِّ شـيبي فلسـتُ أدْمِـلُ جُرْحـا بخضـابٍ منـه فَيَنْغَـرَ جُرْحـي
وإذا مـا خسـرتَ يومًـا مـن العمـر فهيهـاتَ أنْ يُـرَدّ بـربحِ
عَيْـبُ شَـيْب يجلـوه عَيْـبُ خِضَـابٍ إن هـذا كنـكءِ قَـرْحٍ بِقَـرْحِ
صـبغةُ الله لسـتُ أَسـتر منهـا بيـدي فـي القـذال قُبحًـا بِقُـبحِ (٣٠)

كذلك من الألفاظ القرآنية التي أوردها ابن منقذ في شعره لفظتا (حسير ووقر) إذ يقول:

مـا آذَهـا ثِقْلِـي ولكـن ثِقـلُ مـا أبقَـى الشّـبابُ عَلـيَّ مـن أوزَارِهِ
ورجايَ معقودٌ بمن أعطَى أخَا السبعينَ عُهـدةَ عِتقـهِ مـن نَـارِهِ(٣١)

لفظة الحسير ورد ذكرها في سورة الملك، قال الله عز وجل: ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾(٣٢) وهي هنا بمعنى: " الكليل والمنقطع من الإعياء".(٣٣)

ولفظة وِقْر وتعني الحمل الثقيل(٣٤) ورد ذكرها في سورة الذاريات، قال تعالى: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ٢** ﴾.(٣٥)

وكذلك من الألفاظ القرآنية التي تأثر بها ابن الرومي وجاء بها في شعره لفظة " ألد الخصام" وهي بمعنى شديد الخصومة، إذ يقول:

راحَ شَـــيْبي علـــيَّ مثـــلَ الثَّغـــامِ وغـــدا عـــاذلي ألـــدَّ الخصـــامِ (٣٦)

وهذه اللفظة ورد ذكرها في سورة البقرة : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾.(٣٧)

ومن الجدير بالذكر أنه كما تأثر الشعراء العرب بالقرآن الكريم فضمنوا أشعارهم معاني آياته ومفرداته، كذلك نجدهم قد تأثروا بالأحاديث النبوية الشريفة، ويظهر ذلك جليًا في شعر محمود الوراق الذي يقول:

بـــــادِر شَـــــبابَكَ أَن تَهرَمـــــا وَصِـــــحَّةَ جِســـــمِكَ أَن تَســـــقَما
وَأَيّـــامَ عَيشِـــكَ قَبـــلَ المَمـــات فَمـــا قَصـــر مَـــن عـــاشَ أَن يَســـلَما
وَوَقـــت فَراغِـــكَ بـــادِر بِـــه لَيـــالي شُـــغلِكَ فـــي بَعـــضِ مـــا (٣٨)

فالشاعر هنا يحث على ضرورة أن ينتهز المرء شبابه، ويغتنم صحة جسمه، وحياته، ووقت فراغه فيما ينفعه في دنياه وآخرته قبل أن يهرم وتضعف قوته ويجيء موته، والشاعر في أبياته قد تأثر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ".(٣٩)

المبحث الثاني

تأثير المقرا في شعر الشباب والشيب العبري

من الجدير بالذكر أن أول الشعراء العبريين الذين ضمنوا موضوع الشيب في أشعارهم هو الشاعر شموئيل هناجيد، حيث لم ينظم دوناش بن لبراط وإسحاق بن خلفون أي أشعار في الشيب والشباب، وقد نظم شموئيل حوالي تسع وثلاثين مقطوعة في الشيب نجدها في ديوانه الشعري "בן קוהלת"– ابن الجامعة، وفي ديوانه المعروف باسم " בן תהלים " – ابن المزامير، نجد حوالي خمس افتتاحيات شيب، أربعة منها لأشعار ملحمية، وواحدة لقصيدة إخوانية. أما سليمان بن جبيرول لم ينظم أي أشعار في الشيب لأنه مات صغيرًا. ويعد الشاعر" موسى بن عزرا ثاني الشعراء الذين تناولوا موضوع الشيب في أشعارهم وأفرد له بابًا كاملًا في كتابه "הענק" – العقد، وهو الباب الخامس في الشيب والشباب وسرعة الكر والانقلاب، واحتوى هذا الباب على ست وأربعين مقطوعة. أما الشاعر يهودا اللاوي فقد نظم بضعة افتتاحيات وست مقطوعات، وآخر من نظم أشعار في الشيب من شعراء القرن الثاني عشر هو "أفراهام بن عزرا" ولكن ما نظمه قليل جدًا لا يتعدى ثلاث مقطوعات.

سبق وأن ذكرنا أن الشعراء العرب قد تأثروا بشكل كبير بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، وظهر ذلك جليًا في أشعارهم التي زخرت بألفاظ القرآن العذبة وتعبيراته الرنانة الجميلة، وهو الأمر الذي على ما يبدو أنه أثار إعجاب الشعراء اليهود، فساروا على نهج الشعراء العرب في الاقتباس من كتابهم الديني، وقاموا بتضمين أشعارهم بألفاظ المقرأ وتعبيراته، وفي هذا الشأن يقول الدكتور شعبان سلام: " لقد نحا الشعراء اليهود الأندلسيون نحو الشعراء العرب، فاقتبسوا أبعاض فقرات من التناخ في أشعارهم كما هي أو بتغيير بسيط لتتناسب مع الوزن أو المعنى ويتمثل هذا التغيير في إضافة بسيطة أو نقصان طفيف. ومنهم من اتبع اقتباس معاني فقرات من كتبهم المقدسة، فمنهم من استوفى غرضه في بيت، ومنهم من تممه في بيتين. وكثر استخدام أجزاء من فقرات

التناخ– من الأسفار التي بها قدر من البلاغة والشعر على وجه الخصوص– على ألسنة البلغاء من المتكلمين والشعراء اليهود بدءًا من العصر الوسيط فصاعدًا حتى يومنا، بعد أن أدركوا أن الاقتباس يضفي حلاوة وطلاوة على كلامهم، ويجذب اهتمام المستمع، ويثير فيه إحساسًا لطيفًا، ذلك لأنه وجد أمامه تعبيرات قديمة يعرفها، وقد وضعت في قوالب لغوية وبيئة تعبيرية مختلفة تمامًا".(٤٠)

كذلك يقول الدكتور عبد الرازق قنديل:" أن الأسلوب العربي والفنية الشعرية العربية كانت هي الهادية والمؤثرة في نظام الشعر العبري في مرحلة الريادة، وكان من أهم المؤثرات العربية في القصيدة العبرية ما تجده عند شعراء اليهود من كثرة استخدامهم لألفاظ التناخ، ويرى النقاد والباحثون في هذا المجال أن استخدامهم لهذه الألفاظ كان إلى جانب أنها المصدر اللغوي الأصيل لديهم هو محاولتهم إثبات أن العبرية ليست بأي حال من الأحوال أقل من العربية طواعية وجزالة، وأن ما يطبق في العربية يمكن بالتالي تطبيقه في العبرية، وأن استعارة ألفاظ ومفردات وعبارات من التناخ كانت إلى جانب شدة الحاجة إليها بمثابة إثبات أنه في مقدرة اليهود أيضًا استخدام مثل هذه العبارات في آدابهم عامة كما كان العرب يستخدمون العديد من الألفاظ القرآنية والأحاديث النبوية، وأن اليهود بذلك ليسوا أقل فصاحة وبلاغة من العرب".(٤١)

كما يرى الدكتور سعيد عطية أن الشاعر اليهودي في الأندلس قد شعر في ظل سماحة الإسلام ومساحة الحرية التي لم يتمتع بها أو يصادفها من قبل، بأن من حقه أن ينظر إلى تراثه الديني المتمثل في التناخ بنصوصه النثرية والشعرية نظرة إنسانية عامة، يحق له توظيفه فنيًا وإبداعيًا، بناء على ذلك اختلف نمط تعامله مع الشعر المقرائي، فتغلبت النظرة الإبداعية على التقليد الاتباعي، وكان من نتيجة ذلك الخروج على شكل القصيدة العبرية القديمة، التي لم تعرف إلا نظام التقابل، والتوازي والانتقال إلى الشكل العمودي المنقول عن الشعر العربي، ومن هنا تجلى التجديد

والتطوير في ظاهرة التنوع في الشعر العبري الأندلسي، فقد أحس شعراء اليهود أن تقليدهم للشعر العربي إن لم يصاحبه توظيف للتراث المقرائي لأصبح جامدًا، أو صار كالرحى التي تدور ولا تأتي بجديد، ومن ناحية أخرى حتى لا يصير الشعر العبري مجرد ترجمة للشعر العربي.(٤٢)

أ- التأثر بألفاظ المقرأ في شعر الشيب والشباب عند شموئيل هناجيد

يعد شموئيل هناجيد(٤٣) من أوائل الشعراء اليهود الذين ضمنوا أشعارهم بألفاظ المقرا وعباراته، ويظهر ذلك في قوله(٤٤):

אֵלִי מָתַי יִיפֶה הַזְּמַן לָךְ	לְהוֹלִיךְ לִבְךָ בִּנְתִיב זְדוֹנָךְ?
וְחִצִּים הַלְּבָנִים נִחֲתוּ בָךְ	וּבְעוֹתֵי זְקוּנִים יַעְרְכוּנָךְ.
הֲתִישַׁן עַד יְרַפֶּה הַזְּמַן אֶת	חֲצִי גַּבָּךְ, וְיַכְבִּיד אֶת לְשׁוֹנָךְ,
וְיַמְשִׁיל בָּךְ יְמֵי רָעָה, וְיוֹרִיד	לְתֻמָּתֵךְ בְּרִירָךְ אֶל זְקָנָךְ?

إلـــى متـــى يُـــزيّن الزمـــان لـــك	**طريق الظلم فبه يسير قلبك و هواجس**
فالســـهام البـــيض قـــد نزلـــت بـــك	**المشـــيب تقـــيم حربهـــا ضـــدك**
أتظـل غـافلًا إلـى أن يقـوس الزمـان	**ظهـــــرك، ويثقـــــل لســـــانك**
وتتســـلط عليـــك أيـــام الـــوهن	**ويسيل لعابك على لحيتك دون قصدك**

اقتـــبس شـــموئيل هناجيـــد الشـــطر الأول مـــن البيـــت الثـــاني (וְחִצִּיסהַלְּבָנִיסנִחֲתוּבָךְ) مـن سـفر المزاميـر الـذي ورد فيـه: "כִּי-**חִצֶּיךָ, נִחֲתוּבִי** ; וַתִּנְחַתעָלַיָּדֶךָ"(٤٥)-لأن **سهامك قد انتشبت في**، ونزلت علي يدك. (مزمور٣٨: ٢)

وهنا نجد أن الناجيد قام ببعض التغييرات الطفيفة على الكلمات وإضافة لفظة **الحبنيم** لتناسب موضوع المشيب الذي يتناوله في شعره.

كذلك يقتبس الناجيد الشطر الثاني من البيت الثاني أيضًا (בעוותיזקוניםיעירכונך) من سفر أيوب الذي جاء فيه: " כִּי חִצֵּי שַׁדַּי, עִמָּדִי-אֲשֶׁר חֲמָתָם, שֹׁתֶה רוּחִי ; **בְּעוֹתֵי אֱלוֹהַּ יַעַרְכוּנִי**"[٤٦]– لأن سهام القدير فيَّ ، وحُمَتها شاربة روحي، **أهوال الله مُصطفة ضدي.** (سفر أيوب ٦: ٤)

وهنا نجد الناجيد في اقتباسه هذا قد قام بحذف لفظة **אלוה** واستبدالها بلفظة **זקונים** لتتماشى مع موضوع المشيب الذي يتناوله في شعره أيضًا.

كما نجده يشير في الشطر الأول من البيت الأخير (וימשיל בדימירעה) إلى زمن المشيب بقوله (**ימי רעה** أيام الشر) وهو تعبير اقتبسه من سفر الجامعة الذي ورد فيه: "וּזְכֹר, אֶת-בּוֹרְאֶיךָ, בִּימֵי, בְחוּרֹתֶיךָ: עַד אֲשֶׁר לֹא-יָבֹאוּ, **יְמֵי הָרָעָה**, וְהִגִּיעוּ שָׁנִים, אֲשֶׁר תֹּאמַר אֵין-לִי בָהֶם חֵפֶץ"[٤٧]– فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرور. (سفر الجامعة ١٢: ١).

وكذلك اقتبس الناجيد الشطر الثاني من البيت الأخير (ויוריד לתמתך ברירך אל זקנך) من سفر صموئيل الأول الذي ورد فيه: "וַיְשַׁנּוּ אֶת-טַעְמוֹ בְּעֵינֵיהֶם, וַיִּתְהֹלֵל בְּיָדָם ; וַיִּתֵּן עַל-דַּלְתוֹת הַשָּׁעַר, **וַיּוֹרֶד רִירוֹ אֶל-זְקָנוֹ**"[٤٨] فغير عقله في أعينهم، وتظاهر بالجنون بين أيديهم، وأخذ يخربش على مصاريع الباب **ويسيل ريقه على لحيته** (سفر صموئيل الأول ٢١: ١٣)، والناجيد في اقتباسه هذا قام بإضافة كلمة **لتمتך** ، وأدخل حرف النسب الباء على كلمة **ריר** .

وفي موضع آخر يقول الناجيد[٤٩]:

הֲתַזְכִּיר אֶל יְפַת מַרְאֶה לְכוֹנָה – וְגִלְגָּלְתָּךְ כְּמוֹ חָלָב לְבָנָה!
וְהָעֲדָנָה שְׁנֵאַתְךְ בְּזָדוֹן – וְאֵיךְ תִּשְׁגֶּה בְּאַהֲבָתְךְ עֲדִינָה?
– שְׁמָעֵנִי, מְרִיבִי, עַל בְּכוֹתִי יְמֵי נֹעַר, וְאַחַר כֵּן עֲנֵה נָא:
חֲדָשָׁה נִבְרְאָה עַל קָדְקָדִי, לֹא אֲהַבְתִּיהָ, וְאֹהַב הַיְשָׁנָה,

أتتودد إلى الحسناء بالبخور ورأسك بيضاء كالحليب
قد كرهك الصبا عن عمد فكيف تهيم بحبك الحسناء
أيها اللائم لتسمع نحيبي علي أيام الصبا ثم أجبني:
لاحت شعرة جديدة فوق هامتي لا أحبها وأحب القديمة

اقتبس الشاعر التعبير תשגה באהבתך في الشطر الثاني من البيت الثاني من سفر الأمثال حيث ورد فيه: " אַיֶּלֶת אֲהָבִים, וְיַעֲלַת-חֵן: דַּדֶּיהָ, יְרַוֵּךְ בְּכָל-עֵת; **בְּאַהֲבָתָהּ, תִּשְׁגֶּה** תָּמִיד"[٥٠] – الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، **وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ** دَائِمًا. (سفر الأمثال ٥: ١٩).

والشاعر في اقتباسه اعتمد على أسلوب التقديم والتأخير، حيث قام بتقديم الفعل תשגה على كلمة באהבתך وذلك على غرار ما نجده في اقتباساته من تغيير في صورة الاقتباس.

وفي موضع آخر يقول الناجيد[٥١]:

הֵרַע אֲשֶׁר אָמַר: זְמַן הֵרַע, וְלֹא דָן בֶּאֱמוּנָה,
כִּי הֶחֱלִיף מִנַּעֲרוּת שֵׂיבָה – וְלֹא עָשָׂה נְכוֹנָה.
יֵשׁ טוֹב וְחֶסֶד בַּהֲמִי־ רוֹ הַשְׁחָרָה בַּלְבָנָה,
כִּי יֵשׁ בְּשָׂב חָכְמָה, וְכִי אֹרֶךְ יְמֵי אָדָם – תְּבוּנָה.

أخطأ من قال بأن الزمان قد أساء وأظلم (ولم يقض بالحق)

وأنه قد أذنب حين بدل الشباب بالمشيب

لأنه من الخير والإحسان تبديله سواد الشعر بياض

لأن الشيب يكسب صاحبه الحكمة وطول العمر يكسب الإنسان البصيرة والتعقل

بالنظر في البيت الأخير نجد أن البيت بأكمله عبارة عن تضمين لما ورد في سفر أيوب :

" בִּישִׁישִׁים חָכְמָה ;וְאֹרֶךְ יָמִים תְּבוּנָה"[٥٢] –عِنْدَ الشَّيْبِ حِكْمَةٌ، وَطُولُ الأَيَّامِ فَهْمٌ. (سفر أيوب ١٢: ١٢)

كذلك يقول الناجيد[٥٣] :

הֵם אָהֲבוּנִי בְּנַעֲרוּתִי, אַךְ	הַיּוֹם כְּצַר נֶחְשְׁבוּ וְאַכְזָרוּ.
אַל תִּשְׂחֲקוּ מִמְּאוֹר שְׂעַר רֹאשִׁי –	וּבְכוּ לְמֵעַי אֲשֶׁר חָמַרְמָרוּ.
דָּרְכוּ יְמוֹתַי בְּקַשְׁתוֹתָם, עַד	חִצִּים שְׁנוּנִים בְּקֶרְקֶדִי יָרוּ.

لقد أحبوني في شبابي لكن اليوم (فلما تولى شبابي) أصبحت قلوبهم قاسية كالحجارة

لا تضحكوا من بياض شعر رأسي وابكوا على أمعائي التي احترقت

قد مد الزمان أقواسه حتى أصاب هامتي بسهامه المسنونة.

يظهـر تـأثر الشـاعر بألفـاظ التنـاخ وتعبيراتـه فـي البيـت الأول فـي قولـه כצרנחשבו، وفي البيت الثالث في قوله דרכו בקשתותם، وقوله חצים שנונים؛ إذ نجد هذه التعبيرات والألفاظ قد وردت في سفر إشعيا:" אֲשֶׁר **חִצָּיו שְׁנוּנִים**، וְכָל-**קַשְׁתֹתָיו דְּרֻכוֹת**؛ פַּרְסוֹת סוּסָיו **כַּצַּר נֶחְשָׁבוּ**، וְגַלְגִּלָּיו כַּסּוּפָה"[٥٤] – الَّـــذِينَ سِـهَامُهُمْ مَسْـنُونَةٌ، وَجَمِيـعُ قِسِـيِّهِمْ مَمْـدُودَةٌ. حَـوَافِرُ خَـيْلِهِمْ تُحْسَـبُ كَالصَّـوَّانِ، وَبَكَـرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ. (سفر إشعيا ٥: ٢٨)

ب-التأثر بألفاظ المقرأ في شعر موسى بن عزرا

سار موسى بن عزرا[٥٥] على نفس خطى شموئيل هناجيد في اقتباس ألفاظ المقرأ والتأثر بمعانيها، ويظهر ذلك في قوله:

-שָׂחְקָה לְלֹבֶן שַׂעֲרַת רֹאשִׁי

כִּי רָאֲתָה אוֹתוֹ כְּמוֹ כַרְמֶל

-וָאוֹמְרָה כֵּן חוֹק זְמַן שָׁנוֹת

כִּי הוּא לְיַעַר יֵהָפוֹךְ כַּרְמֶל.[٥٦]

- ضحكت لبياض شعر رأسي

- إذ رأته مثل القرمز (الياقوت الأحمر)

- فقلت لها من سنة الحياة التغير

إذ يصير البستان وعرًا.

في البيت الأول اقتبس الشاعر تشبيهه لبياض شعره بالكرمل ראשיכמוכרמל من سفر نشيد الإنشاد، حيث ورد فيه:" **רֹאשׁךְ עָלַיִךְ כַּכַּרְמֶל** וְדַלַּת רֹאשֵׁךְ כָּאַרְגָּמָן מֶלֶךְ אָסוּר בָּרְהָטִים"[٥٧]– رَأْسُكِ **عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ**، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. **(نشيد الانشاد ٧: ٥)**

وفي البيت الثاني اقتبس قوله ليعر יהפך כרמל من سفر إشعيا:" הֲלוֹא-עוֹד מְעַט מִזְעָר, וְשָׁב לְבָנוֹן לַכַּרְמֶל; **וְהַכַּרְמֶל, לַיַּעַר יֵחָשֵׁב**"[٥٨]–أَلَيْسَ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ جِدًّا يَتَحَوَّلُ لُبْنَانُ بُسْتَانًا، **وَالْبُسْتَانُ يُحْسَبُ وَعْرًا؟**(سفر إشعيا ٢٩ : ١٧)

وفي موضع آخر يقول ابن عزرا :

- אֲכֵן בִּירוֹת חִצֵּי שִׁיבוֹת
יֵשׁ לִי בָּהֶם תּוֹכְחוֹת מוּסָר

- כִּי עוֹל פָּשַׁע זָקֵן שָׁבַר

גַּם פָּתַח מֵחַטַּאת מוּסָר.[٥٩]

– حقًّا أصابتني سهام الشيب

فكانت لي زجرًا وتأديبًا

– فالشيب كسر نير الذنوب

وحل قيد الخطيئة أيضًا .

في البيت الأول اقتبس الشاعر لفظة **תּוֹכְחוֹת מוּסָר** من سفر الأمثال الذي جاء فيه: " כִּי נֵר מִצְוָה, וְתוֹרָה אוֹר; וְדֶרֶךְ חַיִּים, **תּוֹכְחוֹת מוּסָר**"[٦٠]– لأن الوصية مصباح، والشريعة نور، وتوبيخات الأدب طريق الحياة. (سفر الأمثال ٦: ٢٣)

وفي البيت الثاني جاء بلفظة עול פשע التي ورد ذكرها في سفر مراثي ارميا:" נִשְׂקַד **עֹל פְּשָׁעַי בְּיָדוֹ,** יִשְׂתָּרְגוּ עָלוֹ עַל-צַוָּארִי- הִכְשִׁיל כֹּחִי; נְתָנַנִי אֲדֹנָי, בִּידֵי לֹא-אוּכַל קוּם"[٦١] – شد نير ذنوبي بيده، ضفرت، صعدت على عنقي. نزع قوتي، دفعني السيد إلى أيد لا أستطيع القيام منها. (سفر مراثي ارميا١ :١٤)

كما أن عبارة פתח מוסר قد ورد ذكرها أكثر من مرة في المقرأ بأكثر من شكل فنجدها في سفر أيوب كالتالي: "**מוֹסַר מְלָכִים פִּתַּח**; וַיֶּאְסֹר אֵזוֹר, בְּמָתְנֵיהֶם"[٦٢] – يحل مناطق الملوك، ويشد أحقاءهم بوثاق. (سفر أيوب ١٢: ١٨)

وفي سفر المزامير :" אָנָּה יְהוָה,כִּי-אֲנִי עַבְדֶּךָ :אֲנִי-עַבְדְּךָ, בֶּן-אֲמָתֶךָ;**פִּתַּחְתָּ, לְמוֹסֵרָי** "[٦٣] – آه يارب، لأني عبدك أنا عبدك ابن أمتك، حللت قيودي.(سفر المزامير ١١٦: ١٦)

وفي موضع آخر يقول موسى بن عزرا:

-הַבֵּט שֵׂיבוֹת יוֹם זָרְקוּ בָּךְ

כִּי הֵמָּה לָךְ צִנִּים פַּחִים

-וּרְאֵה פִּימוֹת הַגּוּף שָׁבוּ

מֵחוֹלֶשׁ רִקּוּעֵי פַּחִים.[٦٤]

– احذر الشيب عندما يحل بك

لأنه أشواك وفخاخ (منصوبة) لك

– وانظر شحم الجسد (الجلد السميك في فترة الشباب) قد صار

كالصفائح المطروقة الممددة من الضعف (يقصد جلد العجوز وهو جلد نحيل ويابس وضامر ليس فيه نضارة).

اقتبس ابن عزرا في البيت الأول التعبير **צִנִּים פַּחִים** من سفر الأمثال :" **צִנִּים פַּחִים**, בְּדֶרֶךְ עִקֵּשׁ ; שׁוֹמֵר נַפְשׁוֹ, יִרְחַק מֵהֶם"[٦٥]) – شوك وفخوخ في طريق الملتوي، من يحفظ نفسه يبتعد عنها. (سفر الأمثال ٢٢: ٥)

كما اقتبس قوله **רִקּוּעֵי פַחִים** في البيت الثاني من سفر العدد: " אֵת מַחְתּוֹת הַחַטָּאִים הָאֵלֶּה בְּנַפְשֹׁתָם, וְעָשׂוּאֹתָם**רִקֻּעֵיפַחִים**צִפּוּילַמִּזְבֵּחַ כִּי-הִקְרִיבֵם לִפְנֵי-יְהוָה, וַיִּקְדָּשׁוּ ; וְיִהְיוּ לְאוֹת, לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל"[٦٦] مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم، فليعملوها **صفائح مطروقة** غشاء للمذبح، لأنهم قد قدموها أمام الرب فتقدست، فتكون علامة لبني إسرائيل. (سفر العدد ١٦: ٣٨)

ج- التأثر بألفاظ المقرأ في شعر يهودا اللاوي

كذلك نجد تأثير ألفاظ التناخ في شعر يهودا اللاوي[٦٧]:

יְשֵׁנָה בְחֵיק יַלְדוּת, לָמָּתַי תִּשְׁכְּבִי ? דְּעִי כִּי נְעוּרִים כַּנְּעֹרֶת נִנְעָרוּ
הֲלָעַד יְמֵי הַשַּׁחֲרוּת ? קוּמִי צְאִי רְאִי מַלְאֲכֵי שֵׂיבָה בְּמוֹסָר שְׁחָרוּ

أيتها الغافلة في حضن الشباب إلى متى تغفلي، اعلمي أن الشباب سيبتعد عنك كالنفاية

أتدوم أيام صباك؟ انهضي واخرجي وانظري ملائكة الشيب التي بكرت بالوعظ.

فالشاعر في البيت الثاني اقتبس قوله במוסר שחרו مستخدمًا أسلوب التقديم والتأخير من سفر الأمثال الذي جاء فيه:" חוֹשֵׂךְ שִׁבְטוֹ، שׂוֹנֵא בְנוֹ؛ וְאֹהֲבוֹ، **שִׁחֲרוֹ מוּסָר**"[٦٨]– مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ. (سفر الأمثال ١٣: ٢٤)

وفي موضع آخر يقول اللاوي:

יוֹם קִנְּנָה יוֹנָה בְּקֶן עוֹרֵב

שַׂחְתִּי : אֲהָהּ, חַיָּה בְּמוֹ אֶרֶב !

טוֹב שַׁחֲרוּת עוֹרֵב לְעֵת בֹּקֶר

מִזְּהָרֵי יוֹנָה לְעֵת עֶרֶב . [٦٩]

يوم عششت حمامة في عش غراب قلت (صارخًا): آه إنها وحش في كمين

فسواد غراب وقت الصباح أفضل من بياض حمامة وقت المساء

اقتبس الشاعر قوله חיה במו ארב في البيت الأول من سفر أيوب :"וַתָּבוֹא **חַיָּה בְּמוֹ-אֶרֶב** ;וּבִמְעוֹנֹתֶיהָ תִּשְׁכֹּן"[٧٠]– فَتَدْخُلُ الْحَيَوَانَاتُ الْمَآوِيَ، وَتَسْتَقِرُّ فِي أَوْجِرَتِهَا. (سفر أيوب ٣٧: ٨)

المبحث الثالث

التأثيرات الأدبية العربية في أدب الشيب والشباب العبري

لم يعرف اليهود طوال تاريخهم الأدبي حركة أدبية مزدهرة وغنية بالإنتاج والفكر مثلما كانت حركة إنتاج الشعر العبري في الأندلس بأغراضه المتعددة وتطوره الفكري الذي كاد أن يضارع فنون الشعر العربي هناك، وذلك كله راجع إلى الثقافة العربية التي كان من اليسير الحصول عليها، كما كان الفضل أيضًا لسيرهم على الأصول الفنية التي كان يسير عليها الشعر العربي بصورة عامة، ومن هنا ظهر بين اليهود الذين يعيشون بين عرب الأندلس أدب جديد متعدد الفروع، وهذا راجع إلى استيعاب اليهود لصور وموضوعات الشعر العربي فضمنوها أشعارهم العبرية وأثروه بها.(٧١)

ويمكن تقسيم التأثيرات الأدبية العربية في أدب الشيب والشباب العبري على مستويين:

١- على مستوى الألفاظ ودلالاتها.

٢- على مستوى الأفكار والصور.

أولًا: المفردات العربية في شعر الشباب والشيب العبري

لقد عاش اليهود في الأندلس جنبًا إلى جنب مع العرب، وقد استمر وجودهم سويًا لعدة قرون تمتد من الفتح الإسلامي عام ٩٢هـ حتى طردوا معًا من الأندلس عام ٨٩٧هـ.(٧٢)

ومن الجدير بالذكر أن احتكاك اللغات ببعضها يؤدي إلى تداخلها فتتأثر وتؤثر الواحدة في الأخرى، إلا أننا نجد أن اللغة العربية أثرت في العبرية في اتجاه واحد، وهذا هو ما مرت به اللغة العبرية حين تطورت وأبدعت تحت تأثير اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ويقول عزرا فليشر:" لقد ذابت الحدود بين اليهود والعرب في الأندلس، وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة في التاريخ الثقافي العبري التي أثمرت نتاجًا أدبيًا يمتزج فيه أدب اليهود بأدب أمة أخرى".(٧٣)

يعد من أبرز صور التأثير العربي في شعر الشيب والشباب العبري ما نجده في الشعر العبري من استعمال الألفاظ العربية بدلالتها الجديدة، فظهرت مفردات استخدمت في الشعر العبري بمعان عربية جديدة لم تكن معهودة فيه، ككلمة צבייה – ظبية التي أصبحت بمعنى فتاة حسناء، فقد اعتاد الشعراء العرب استعمال صفات الجمال في الحيوانات كالظباء، والمها(٧٤)، والغزلان لوصف جمال النساء والتغزل فيهن، فنجدهم يشبهون المرأة البيضاء الجميلة الناعمة بالظبية، والطويلة الرشيقة بالغزالة، وذات العيون الواسعة شديدة السواد ناصعة البياض بالمها، ولذلك كثر في أشعارهم ألفاظ مثل ظبية، ظبي، ظباء، غزالة، مها، بقر الإنس، وجميعها ألفاظ استعارية للدلالة على المحبوبة، ومن أمثلة استعارة ألفاظ الحيوانات للدلالة على النساء في شعر الشيب والشباب العربي ما يلي:

أ- **لفظة الظباء:** يتحسر ابن الرومي على شبابه الذي رحل عنه، ويعبر عن ضيقه وجزعه لحلول الشيب به، والذي حرمه من التقرب من النساء؛ فيقول:

لهفَ نفسي على الشبابِ الذي أصبحَ خَلْفـــــي وذِكْـــــرُه قـــــدّامي
لهْـفَ نفسـي عليـه أن صـار حظِّـي منـــه لهفًـــا يُعِضُّـــني إبهـــامي
لهـفَ نفســي علــى الظِّبــاء اللّــواتي عــاقني عــن قَنِيصــها إحرامــي.(٧٥)

يشبه الشاعر في البيت الأخير النساء بالظباء، وحذف المشبه (النساء) وصرح بالمشبه به (الظباء) على سبيل الاستعارة التصريحية.

كذلك يشبه ابن الرومي في موضع آخر النساء بظباء الأنيس، فيقول:

عجبًـا للشـباب يرمـي فيُصـمي وظِبـاءُ الأنـيس عنـه رواضـي
والمشـيبُ البـريءُ يُعـرضُ عنـه أو يُلاقـى بجفـوةٍ وانقبـاض.(٧٦)

كما يشبه ابن حمديس النساء بالظباء فيقول:

صـدّت البـيضُ عـن البـيضِ أمـا كـانَ مـا بـينَ الشَـبيهَين انجـذاب
أفـلا أبكـي شـبابًا فَقْـدُهُ قَلَـبَ المـاءَ لظمـآنٍ سَـرَاب
أَخطَـأَ الشَـيبُ ظُبـاءً والصِّـبا لـو رماهـا خَـذَفاتٍ لأَصـاب (٧٧)

ب- لفظة المها: لقد أحب الشعراء العرب العيون الواسعة التي فيها أو في طرفها حور، وقد شبهوا عيون المرأة بعيون المها لسعة عيونها، حيث تمتاز البقرة الوحشية بسعة العيون وشدة سوادها ونصاعة بياضها، ونجد في شعر الشيب والشباب كثيرًا ما يستعير الشعراء العرب هذه اللفظة للدلالة على النساء؛ إذ يقول ابن الرومي:

راع المهـا شـيبي وفيـه أمانُهـا مِـنْ أنْ تصـيدَ رمـيَّهنَّ سِـهامي
وعقفْنَنـي لمّـا ادَّعـيْنَ عُمـومَتي ومـن النسـاءِ معقَّـةُ الأعمـامِ. (٧٨)

وفي موضع آخر يشبه ابن الرومي عيون النساء التي تنفر منه بعد أن كبر وشاب بعيون المها؛ فيقول:

كبرت وفـي خمـس وخمسـين مكبـر وشـبت فألحـاظ المهَـا منـك نُفَّـرُ
إذا مـا رأتـك البـيض صَـدَّتْ وربمـا غدوتَ وطَرفُ البيض نحوك أصور (٧٩)

كذلك أيضًا يشبه ابن حمديس النساء بالمها، فيصور خوفهن وفرارهن منه بعد أن تولى شبابه وحل به المشيب، فيقول:

ولّــى شــبابي وَرَاعَ شَيبْـــي مِنّـــيَ سِـــرْبَ المَهـا وَفَضّـهْ

كَأَنَّمـــا المشـــطُ في يَمينـــي تَجُـــرُّ مِنهُ خُيـوطَ فِضّـــــه(٨٠)

ج- لفظة بقر الإنس: يشبه ابن الرومي النساء ببقر الإنس التي تخاف منه وتهرب بسبب شيبه فيقول:

أرى بَقَـــر الإنـــس مِنِّـــي تُـــراعُ أطْـيَشَ مـا كنـتُ عنهـا سـهامًا

وأنَّـــي تَفَـــرَّعَ رأْسِـــي المشـــيبُ ولـــم أتفـــرَّعْ ثلاثـــين عامًـــا (٨١)

د- لفظة الغزال: يصور ابن الرومي فرار النساء ممن حل به الشيب بفرار الغزال من صائده، فيقول:

فَـرّ منـك الغـزالُ يـا لابـس الشَّـيبِ فِـرار الغـزال مـن صَـيَّادِهْ.(٨٢)

والشاعر في قوله " فر منك الغزال يا لابس الشيب" يشبه النساء في خفة حركتها ورشاقتها بالغزال، وحذف المشبه (النساء) وصرح بالمشبه به (الغزال) على سبيل الاستعارة .

لقد تأثر الشعراء اليهود في الأندلس بما هو سائد في الشعر العربي من استعمال ألفاظ الحيوانات للدلالة على النساء، فلجأ البعض منهم إلى الاستعانة ببعض هذه الألفاظ وتطبيقها في أشعارهم، فظهرت مفردات استخدمت في الشعر العبري بمعان عربية جديدة لم تكن معهودة فيه، ككلمة צביה –ظبية التي أصبحت بمعنى فتاة جميلة، وكذلك كلمة עפרה– غزالة التي أصبحت بمعنى فتاة حسناء جميلة، ومن أمثلة استعارة ألفاظ الحيوانات للدلالة على النساء في شعر الشيب والشباب العبري ما يلي:

١- **لفظة צבי ظبية:** تأثر موسى بن عزرا بما هو موجود وسائد في الشعر العربي من تشبيه الفتيات الجميلة بالظباء، فنجده يسير على خطاهم ويصور الفتاة الجميلة بالظبية؛ فيقول:

זְמַן נַעַר צְבִיָּה עוֹרְרָה לִי
בְּיוֹם חָשָׁה שְׁתוֹת עִמִּי וְשׁוֹרֵר. (٨٣)

ظبية حسناء أيقظت (حركت في نفسي) ذكرى أيام الصبا

يوم أسرعت تشرب معي (الخمر) وتغني.

وكذلك يقول في موضع آخر مستخدمًا نفس التشبيه:

-עֲלֵי מַה זֶּה צְבִיָּה שָׂב

בְּכָל לֵב תְּשַׁנְּאִי עַל מָה

-הֶשִׁיבַתְנִי וְאֵיךְ מִכָּל

זְקֵנוֹת תֶּאֱהַב עַלְמָה. (٨٤)

- لماذا أيتها الظبية تكرهين الأشيب من كل قلبك، لماذا؟

- فأجابتني ، لماذا أنت تترك كل تلك النساء العجوزات وتحب الصغيرة؟

٢- **لفظة** עפרה **غزالة:** يصور موسى بن عزرا حبيبته بغزالة قد سخرت منه وعافته بعد أن شاب، وقطعت حبال الحب والألفة التي كانت بينهم، فيقول:

עָפְרָה בָּזָה לִי כִּי שַׂבְתִּי
וַתִּמְכּוֹר אֶת דּוֹדָהּ מִן זָר. (٨٥)

عافتني (مقتتني) غزالة لأني قد شبت

وباعت أليفها من أجل غريب

٣- لفظة בנות עפר – בנות עפרים الظبيات الصغيرة: استعار موسى بن عزرا لفظة בְּנוֹת עֹפֶר للدلالة على الفتيات الجميلة؛ فيقول:

מַה -לִּי וְלִזְמָן שֵׁיב נְתָנַנִי

עַל לֵב בְּנוֹת עֹפֶר מְאֹד כָּבֵד

אַחַר הָיוֹתִי כָּל יְמֵי נֹעַר

מֵהֶם בְּתוֹךְ לֵבָב וְתוֹךְ כִּבֵּד.(٨٦)

مالي والمشيب حتى أصبحت

ثقيلًا جدًا على قلوب الفتيات

بعد أن كنت طوال شبابي

أشغل قلوبهن وأكبادهن .

وفي موضع آخر يدلل موسى بن عزرا على الفتيات الجميلة بقوله **בְּנוֹתעֲפָרִים** في صيغة الجمع فيقول:

נוֹאַשׁ לְבַב שָׂב לִהְיוֹת לָעַד

לִבְנוֹת עֲפָרִים מֵאֱנוֹשׁ חֹבֵשׁ.(٨٧)

يئس قلب الأشيب من أن يكون

المضمد (لجراح) الظبيات للأبد دون باقي البشر.

ثانيًا: الأفكار والصور الأدبية العربية في أدب الشباب والشيب العبري

١- **تحديد سن الخمسين كبداية للمشيب:** من أبرز ملامح التأثير العربي في شعر الشيب والشباب العبري هو تحديد الشعراء اليهود بداية مرحلة المشيب بالعام الخمسين من عمر الإنسان وذلك على غرار ما هو موجود في الشعر العربي من ذكر العام الخمسين على إنه العام الذي ينتقل فيه الإنسان من مرحلة الصبا حيث القوة والنشاط والتلذذ بمباهج الحياة ليدخل إلى مرحلة المشيب والشيخوخة حيث الضعف وصعوبة الحركة والاقتراب من الموت، إذ يقول ابن دريد الأزدي:

أَرى الشَيبَ مُذ جاوَزتُ خَمسينَ دائِبًا يَدبُّ دَبيبَ الصُبحِ في غَسَقِ الظُلَم

هُوَ السُقمُ إِلّا أَنَّهُ غَيرُ مُؤلِمٍ وَلَم أَرَ مِثلَ الشَيبِ سُقمًا بِلا أَلَم.(٨٨)

ويقول ابن حمديس وقد بلغ من العمر خمسين عامًا:

أحِنّ إلى العشرين عامًا وبينَنَا ثلاثون يمشي المرءُ فيها إلى خلف

ولو صحّ مشيٌ نحوه لابتَدَرتُهُ فجئتُ الصِّبا أحبو على العينِ والأنْفِ.(٨٩)

كذلك يقول ابن خفاجة:

وَدونَ الصِبا إِحدى وَخَمسونَ حِجَّةً كَأَنّي وَقَد وَلَّت أُريتُ بِها حُلما

فَيا لَيتَ طَيرَ السَعدِ يَسنَحُ بِالمُنى فَأَحظى بِها سَهمًا وَأَنأى بِها قِسما

وَيا لَيتَني كُنتُ اِبنَ عَشرٍ وَأَربَعٍ فَلَم أَدعُها بِنتًا وَلَم تَدعُني عَمّا.(٩٠)

وفي موضع آخر يقول ابن خفاجة أيضًا:

فَقُلتُ وَقَد خَلَّفتُ خَمسينَ حِجَّةً وَرائي لَقَد أَعجَلتُ طَيَّ المَراحِلِ.(٩١)

والناظر إلى أشعار الشيب العبرية يجد أن الشعراء اليهود قد سارو على نهج الشعراء العرب فحددوا الخمسين من العمر كبداية لمرحلة المشيب، فنجد الشاعر اليهودي شموئيل هناجيد يعبر عن حزنه بعد أن بلغ سن الخمسين، والذي ينذر باقتراب نهايته، فيقول:

וְאֵיכָה תְּנַחֲמוּנִי – וּבֵינִי וּבֵין קִצִּי

חֲמִשָּׁה פְּשָׁעִים אוֹ כְּשִׁשָּׁה צְעָדִים

חֲמִשִּׁים אֲשֶׁר עָבְרוּ וְוָיִם עֲלֵי רֹאשִׁי

לְבָנִים – עֲלֵי קִרְבַת תְּמוּתָה מְעִידִים.(٩٢)

وكيف العزاء وبيني وبين نهايتي

مسافة خمس أو ست خطوات

فالخمسون من عمري التي مضت وشيب رأسي

يشهدون على قرب موتي.

كما يذكر موسى بن عزرا أن الخمسين هي بداية تلاشي القوة والدخول في مرحلة الضعف وصعوبة الحركة، فيقول:

בֶּן- הַחֲמִשִּׁים אֵין בְּיָדְךָ מִ-

כֹּחַ זְמָן- נֹעַר לְבַד חֹמֶשׁ

וּלְאַחֲרֵיהֶם תַּהֲלֹךְ נֶאְסָר

עַד רֹאשׁ יְהִי כְּפוּף אֶלֵי חֹמֶשׁ.(٩٣)

يا ابن الخمسين عامًا ليس في يدك من

قوة الشباب إلا الخمس

وبعد الخمسين تسير مكبلًا (أي ثقيل الخطى)

ويكون الرأس مطأطأ حتى الصدر.

كذلك يذكر يهودًا اللاوي أن الخمسين هي بداية مرحلة المشيب التي تنذر بقرب الموت والرحيل عن الدنيا، ولذلك يحث نفسه وغيره على ضرورة اغتنام ما تبقى من العمر في العبادة والتقرب من الخالق، فيقول[٩٤]:

הַתְרֹף נַעֲרוּת אַחַר חֲמִשִּׁים	וְיָמֶיךָ לְהִתְעוֹפֵף חֲמוּשִׁים
וְתִבְרַח מֵעֲבוֹדַת הָאֱלֹהִים	וְתִכְסֹף אֶל עֲבוֹדַת הָאֲנָשִׁים
וְתִדְרֹשׁ אֶת פְּנֵי רַבִּים, וְתִטֹּשׁ	פְּנֵי אֶחָד לְכָל חֵפֶץ דְּרוּשִׁים
וְהִתְרַצֵּה לְיוֹצְרְךָ בְּיֶתֶר	יְמוֹתֶיךָ אֲשֶׁר אָצִים וְחָשִׁים

أتسعى وراء الصبا بعد أن بلغت الخمسين وأيامك قد أوشكت نهايتها

وتهرب من عبادة إلهك وتتطلع إلى طاعة الناس

وتلتمس وجه الكثيرين وتترك وجهًا واحدًا يطلب عند الحاجة

اطلب رضا خالقك فيما بقي من عمرك الذي يمضي سريعًا.

٢- **وصف الشيب بأنه داء ومرض لا دواء له:** عبر الشعراء العرب عن كراهيتهم للمشيب من خلال وصفه وتصويره بأنه مرض قبيح لا دواء ولا علاج له، فنجد الشاعر ساعدة بن جؤية الهذلي[٩٥] يقول:

والشـــيبُ داءُ نجيس لا دواء له للمرء كان صحيحًا صائب القُحَمِ[٩٦]

أي: هو داء عياء للرجل الصحيح الذي إذا تقحم في الشدائد صاب فيها ولم يخطىء[٩٧]

كذلك يقول أيضًا أبو تمام:

كلُّ داءٍ يُرْجَـــى الدَّوَاءُ له إلا الفَظيعَـيْن: ميتَةً ومشيبـــا[٩٨]

وكعادة الشعراء اليهود فقد تأثروا بهذا الوصف الموجود في الشعر العربي عن الشيب، فاقتبسوه وضمنوه أشعارهم، فنرى الناجيد يصور الشيب بأنه مرض شديد يستحيل علاجه، ويسبب الضعف والوهن، ليس له دواء، ليس مثل باقي الأمراض التي تأتي وتزول سريعًا؛ فيقول[٩٩]:

זְקוּנִים מַחֲלָה בָאָה בְּחֹלֶשׁ רַב – וְלֹא תֵחָסֵר,
וְכָל תַּחְלוּאִים כְּמוֹ זִקֵּן בְּחֹלֶשׁ בָּא – וּמַהֵר סָר.

المشيب داء يأتي بوهن شديد ولا يزول

وكل داء يأتي بوهن مثل المشيب ولكنه يزول سريعًا.

وفي موضع آخر يقول الناجيد أيضًا [١٠٠]:

יְהִי נִמְצָא מְחֻלָּץ מִשְּׁאוֹנִים בְּיוֹם רָעָה, וְרֻפָּא מִיְּגוֹנִים –
וְלֹא נִמְצָא מְחֻלָּץ מִזְּקִינִים וְלֹא רֻפָּא חֲלִי, בָּא מִשְּׁמוֹנִים.

يوجد شفاء (خلاص) من الغم يوم البلاء وشفاء من الأحزان

ولا يوجد نجاة (خلاص) من المشيب ولا شفاء لمرض في الثمانين.

كذلك يصور الناجيد الشيب بأنه مرض خبيث أصابه، وعجز الأطباء عن علاجه وإيجاد دواء له؛ فيقول:

זְמַן הֵקִיץ וְהִכָּה בָּחֳלִי רַע קְוֻצּוֹתַי וְכָל רוֹפֵא בְּשִׂנָה

לְמַעַן אֵין יְכֹלֶת בָּם לְהָשִׁיב שְׁחֹרָה אוֹ לְהַשְׁחִיר הַלְּבָנָה. (١٠١)

نهض الزمان وأصاب خصلات شعري بمرض خبيث وكل الأطباء في سبات لأنه ليس بمقدورهم جعل الشعر الأسود أبيضًا أو جعل الشعر الأبيض أسودًا.

كذلك نجد موسى بن عزرا أيضًا يعبر عن حزنه لكبره وشيبه ونفور الحسان عنه، ويصور الشيب والشيخوخة بالداء الذي لا دواء له؛ فيقول:

נוֹאַשׁ לִבַּב שָׂב לִהְיוֹת לָעַד

לִבְנוֹת עֲפָרִים מֵאֱנוֹשׁ חֹבֶשׁ

כִּי יֵשׁ לְכָל מַחֲלָה צֶרִי אַךְ לֹא

מָצְאוּ לְאִישׁ זָקֵן וְשָׂב חֹבֶשׁ. (١٠٢)

يئس قلب الأشيب من أن يكون

المضمد (لجراح) الظبيات للأبد دون باقي البشر

رغم أن لكل داء دواء إلا أنهم لم

يجدوا للرجل العجوز الأشيب مضمد.

٣- **تصوير الشيب بإنسان يغمز:** تأثر الشعراء اليهود بما ورد في الشعر العربي من تشخيص الشيب، وإنزاله منزلة الإنسان، وتصويره بأنه إنسان يغمز بعينه للفتاة ليحذرها ويجعلها تبتعد عن صاحب الشيب، إذ يقول موسى بن عزرا:

זְמַן נְעַר צְבִיָּה עוֹרֲרָה לִי

בְּיוֹם חָשָׁה שְׁתוֹת עִמִּי וְשׁוֹרֵר

וְשֵׂיבָה קָרְצָה עַיִן לִבְלִתִּי

עֲשׂה חֻפְצִי כְּאִישׁ נִקֵּם וְשׁוֹרֵר.(١٠٣)

ظبية حسناء أيقظت (حركت في نفسي) ذكرى أيام الصبا

يوم أسرعت تشرب معي (الخمر) وتغني

والشيب يغمزها بألا

تفعلي وكأنه رجل ناقم حاقد .

وقد اقتبس موسى بن عزرا قوله "والشيب يغمزها بألا تفعلي" من قول الشاعر العربي أبو تمام الطائي:

لمـــا رأت وضـــح المشـــيب بلمتـــي صـــدت صـــدود مجانـــب متحمـــل

فجعلـــت أطلـــب وصـــلها بتلطـــف والشـــيب يغمزهـــا بـــألا تفعلـــي(١٠٤)

٤- **تصوير الشيب بإنسان يضحك:** يعد تصوير الشيب بإنسان يضحك ويبتسم من الأمور المألوفة والموجودة بكثرة في الشعر العربي، كما في قول الشاعر ابن المعتز:

وَإِذا أَرَدتُ تَصـــابِيًا في مَجلِسٍ فَالشَيبُ يَضحَكُ لي مَعَ الأَصحابِ(١٠٥)

كذلك يصور ابن خفاجة أيضًا الشيب بإنسان يبتسم، فيقول:

وَما راعَنـــي إِلّا تَبَسُّـــمُ شَيبَـــةٍ نَكَرتُ لَها وَجهَ الفَتاةِ تَجَهُّما(١٠٦)

وقد تأثر شعراء اليهود بتصوير شعراء العرب للشيب بإنسان يضحك ويبتسم، فضمنوا أشعارهم هذه الصورة، إذ نجدها في شعر موسى بن عزرا الذي يقول:

שִׂיבוֹת בְּפָנַי שָׂחֲקוּ

וּפְנֵי עֲלָמוֹת רָעֲמוּ

לִבִּי עָלַי זֹאת יֶהֱמָה

אַחַי וּמֵעַי רָעֲמוּ.(١٠٧)

ضحك الشيب في وجهي

فظهر الحزن على وجوه الفتيات

يهتز قلبي حزنًا على ذلك

وأحشائي تصيح .

٥- **تشبيه الشيب في بياضه بالفضة:** لقد اعتاد الشعراء العرب على توظيف عناصر الطبيعة في أشعارهم بما يلائم موضوع قصائدهم، وكثيرًا ما نجدهم يصورون الشيب بالفضة لدلالة لونها الأبيض عليه، فنجد ابن حمديس يشبه شيبه بخيوط بيضاء من الفضة؛ فيقول:

ولّى شبابي وَرَاعَ شَيبْي مِنّيَ سِرْبَ المَهَا وَفَضّهْ

كَأَنَّمَا المشطُ في يَميني تَجُرُّ مِنهُ خُيوطَ فِضّه (١٠٨)

كما يشبه ابن المعتز بياض شيبه بلون الفضة فيقول:

سَقيًا لِعَصرِ شَبابي إذ لِمَّتي سَبَجِيَّه

وَإذ أَمُدُّ رِدائي بِقامَةٍ خَطِّيَّة

فَالآنَ آنَستُ لِلعَذلِ وَاِستَمَعتُ الوَصِيَة

وقد تأثر شعراء اليهود بتشبيه العرب للشيب بالفضة، فضمنوا أشعارهم مثل هذه الصور؛ فنجد الشاعر اليهودي شموئيل هناجيد يشبه الشيب كأنه خيوط فضة في رأسه فيقول:

וְאוֹמֵר : אֶחֱזֶה שַׂעְרָה חֲדָשָׁה

עֲלֵי רֹאשֵׁךְ כְּחוּט כֶּסֶף נְתוּנָה !

עֲנִיתִיו : קַח לְךָ אֶת הַחֲדָשָׁה

בְּמַתָּנָה וְהָשֵׁב לִי יְשָׁנָה . (١٠٩)

قال أحدهم: أرى شعرة جديدة

على رأسك كأنها خيط من فضة

فأجبته: خذ الجديدة لك

هدية مني وأعد لي القديمة.

كذلك أيضًا يشبه موسى ابن عزرا بياض شيبه في رأسه بطلاء من الفضة في محاولة منه لتحسين صورة شيبه في نظر الغواني فيقول:

הִתְקַבְּצוּ שְׂדוֹת תְּמוֹהַּ עַל

שֵׂעָר אֲשֶׁר שִׁנָּה וְגַם צִפּוּ

וַאֲנַחֲמָה אֹתָם בְּאָמְרִי כִּי

יָמִים בְּכֶסֶף שַׂעֲרִי צִפּוּ . (١١٠)

تجمعت الحسناوات حولي متعجبين على

الشعر الذي تبدل لونه وظللن يرقبنه

فعزيتهم بقولي أنالأيام هي من قامت بطلاء شعري بالفضة.

الخاتمة

نستخلص من خلال الدراسة ما يلي:

- أماطت الدراسة اللثام عن مدى تأثر الشعراء العرب بألفاظ القرآن الكريم الجزلة، وتعبيراته الرنانة، وتشبيهاته الرائعة، وصوره الفريدة الجميلة، فاقتبسوا من ألفاظه وتشبيهاته، واستمدوا من صوره الجميلة ما استطاعوا أن يوظفوه في أشعارهم.
- أظهرت الدراسة مدى تأثر الشعراء اليهود بأسلوب الشعراء العرب في الاقتباس من القرآن الكريم، حتى ساروا على نهجهم في الأخذ والاقتباس من كتابهم الديني، وقاموا بتضمين أشعارهم بألفاظ المقرأ وتعبيراته في محاولة منهم لإثبات أن العبرية ليست أقل من العربية طواعية وجزالة، وأن ما يطبق في العربية يمكن بالتالي تطبيقه في العبرية.
- كشفت الدراسة عن تأثر الشعراء اليهود بما هو سائد في الشعر العربي من استعمال ألفاظ الحيوانات للدلالة على النساء، فظهرت مفردات استخدمت في الشعر العبري بمعان عربية جديدة لم تكن معهودة فيه، كلفظة צבית التي أصبح لها دلالة جديدة وهي الفتاة الحسناء.
- بينت الدراسة مدى تأثر الشعراء اليهود بالأفكار والصور الموجودة في شعر الشيب والشباب العربي، كتحديد سن الخمسين كبداية لمرحلة المشيب، وتصوير الشيب بالداء الذي لا دواء له، وتشخيص الشيب ووصفه بصفات بشرية كالضحك والابتسام والغمز بالعين، وتشبيه الشيب في بياضه بالفضة.

الهوامش

(١) عمار أحمد خلف: المصادر والمضامين في ديوان ابن الأمثال لشموئيل هناجيد، رسالة دكتوراه ير منشورة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة ٢٠٠٧م، صـ٢٢٣.

(٢) جابر قميحة: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، دار هجر، الجيزة ١٩٨٧م، صـ٢٢٥.

(٣) حبيب يوسف مغنية: الأدب العربي، دار ومكتبة الهلال، لبنان ١٩٩٥م، الطبعة الأولى، صـ٥٥.

(٤) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جُريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، ولد في بغداد سنة ٢٢١هـ في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر، كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخلقة، قليل شعر الرأس مما جعله لا يفارق عمامته، توفي أبوه وما زال فتى صغيرًا، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه. انظر:

– ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م، الجزء الأول، صـ٧.

(٥) ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م، الجزء الثالث، صـ ١٠٣٤.

(٦) سورة مريم الآية ٤.

(٧) ديوان أسامة بن منقذ، مرجع سابق صـ٣٢٤.

(٨) سورة يس: ٦٨.

(٩) ديوان ابن حمديس، صـ ٤٠.

(١٠) سورة الغاشية:١–٣.

(١١) ديوان ابن حمديس، صـ ٢٦٥.

(١٢) سورة المجادلة: ٦.

(١٣) سورة الكهف: ٤٩.

(١٤) ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، صـ٣٣٢.

(١٥) سورة المائدة:١.

(١٦) سورة المائدة ٩٥–٩٦.

(١٧) ديوان ابن الرومي، الجزء الثاني، مرجع سابق، صـ٢١٠.

(١٨) سورة التكوير: ١٧-١٨.

(١٩) ديوان أسامة بن منقذ، صـ٣١٨.

(٢٠) سورة المزمل ١٧.

(٢١) ديوان ابن حمديس، صـ٧٢-٧٣.

(٢٢) الطاغوت هو كل ما صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ورسوله سواء في ذلك الشيطان من الجن، أو الشيطان من الأنس، والأشجار، والأحجار، والأوثان، والأنصاب ... وعبادة الطاغوت تكون إما بصرف العبادة لهذا الطاغوت من دون الله عز وجل، أو السمع والطاعة له فيما يأمر وينهى دون الرجوع إلى أمر أو نهي الله . انظر في ذلك:

- عبدالله السيسي: منهج لصلاح الأمة في العقيدة والمنهج والسلوك، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، صـ١٧٥.

(٢٣) سورة البقرة :٢٥٦.

(٢٤) سورة النساء: ٦٠.

(٢٥) سورة طه: ١٧-١٨.

(٢٦) ديوان ابن حمديس، صـ٤٨٢.

(٢٧) ديوان أسامة بن منقذ، صـ٣٢٥.

(٢٨) سورة البقرة: ١٣٨.

(٢٩) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٩م، الجزء الأول، الطبعة الثانية، صـ٤٥٠.

(٣٠) ديوان ابن حمديس، صـ ١٠٧.

(٣١) ديوان أسامة بن منقذ، صـ٣٢٥.

(٣٢) سورة الملك:٤.

(٣٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثامن، صـ١٧٧.

(٣٤) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٨م، صـ١٧٧١.

[٣٥] سورة الذاريات:١-٢.

[٣٦] ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، صـ٣٣٠.

[٣٧] سورة البقرة: ٢٠٤.

[٣٨] ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان ١٩٩١م، الطبعة الأولى، صـ ١٧٧.

[٣٩] محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية، الجزء الرابع، صـ٣٤١، كتاب الرقاق، حديث رقم ٧٨٤٦.

[٤٠] شعبان محمد سلام: التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(٥)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م، صـ٣١.

[٤١] عبدالرازق قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(٣)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م، صـ ١٠٠.

[٤٢] سعيد عطيه: التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٢٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، صـ ٥.

[٤٣] هو شموئيل بن يوسف هليفي ابن النغريلة وعرف في الأوساط العربية بأبي إسماعيل بن يوسف اللاوي بن النغريلة وذلك كعادة اليهود في العصر الوسيط إذ كان لكل منهم اسمًا يعرف به في الأوساط العربية غير اسمهم الذي يعرفون به بين طائفتهم اليهودية، وكان يفتخر بأنه ينتمي إلى سبط لاوي، وقد اختلفت المصادر حول سنة مولده فبينما تذكر بعض المصادر أنه ولد سنة ٩٩٣م في مدينة قرطبة، نجد بعض المصادر الأخرى تذكر أنه ولد عام ٩٩٢م. انظر في ذلك:- ישראל לוין : שמואל הנגיד חייו ושירתו ,הוצאת הקיבוץ המאוחד,ירושלים 1973,הדפסה השניה ,עמ׳38.

- ישראל צינברג : תולדות ספרות ישראל , הוצאת יוסף שרברק בע״מ , תל-אביב 1955 כרךא׳עמ׳40.יוסף שהלבן :שמואלהנגידהערותוהנחיותללימודולקריאההוצאתאורעסת מ׳.

[٤٤] דיואן שמואל הנגיד , כרך שלישי , בן קהלת , מהדורת דב ירדן , דפוס יאיר גיאת , ירושלים תשנ״ב , עמ׳3 .

[٤٥] תהלים 38 : 2

(٤٦) איוב 6 :4

(٤٧) קהלת 12 : 1.

(٤٨) שמואל א' 21 : 13.

(٤٩) דיואן שמואל הנגיד , כרך ראשון , בן תהלים, מהדורת דב ירדן, הוצאה שנית , ירושלים תשמה , עמ' 164.

(٥٠) משלי 5 : 19.

(٥١) בן קהלת, עמ'83 .

(٥٢) איוב 12 : 12.

(٥٣) בן קהלת, עמ'71.

(٥٤) ישעיהו 5 : 28.

(٥٥) يعد موسى بن عزرا واحدًا من أعظم شعراء اليهود في الأندلس، ولد في غرناطة لعائلة يهودية مرموقة، وقد اختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد سنة ميلاده ووفاته، فقيل أن ولادته كانت سنة ١٠٥٥م، وقيل ١٠٦٠م، كما قيل أن وفاته كانت عام ١١٣٥م، وقيل أنها كانت سنة ١١٤٠م، وقيل ١١٦٧م، تعلم في صباه الثقافة اليهودية والعربية وتعلم العديد من اللغات على يد كثير من المعلمين، حيث أجاد العربية واليونانية واللاتينية، وقد ألف العديد من الكتب منها كتاب العقد، وكتاب المحاضرة والمذاكرة، انظر في ذلك:

-בן אור : תולדות השירה העברית בימי הביניים , ספר שני , מהדורה חמישית , הוצאתספרים, תל-אביב ,עמ' 3.

(٥٦) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש ,יוצא לאור על ידי : דוד בן נפתלי , ברלין , תרמ"ו, עמ'52.

(٥٧) שיר השירים 7 : 5.

(٥٨) ישעיהו 29 : 17.

(٥٩) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ'53.

(٦٠) משלי 6 : 23.

(٦١) איכה 1 : 14.

(٦٢) איוב 12 : 18.

(٦٣) תהלים 116 : 16.

(٦٤) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ' 54.

(٦٥) משלי 22 : 5.

(٦٦) במדבר 17 : 3

(٦٧) שירי הקדש לרבי יהודה הלוי ,מהדורת דב ירדן,כרך ראשון,מהדורה שניה,ירושלים תשמו, עמ׳ 25.

(٦٨) משלי 13 : 24.

(٦٩) ישראל זמורה : כל שירי רבי יהודה הלוי, הוצאת מחברות לספרות, תל-אביב , תשט״ו, ספר רביעי, עמ׳ 272.

(٧٠) איוב 37 : 8.

(٧١) عمار أحمد خلف: المصادر والمضامين في ديوان ابن الأمثال لشموئيل هناجيد، صـ٢٧٦. نقلًا عن:

– توفيق علي توفيق: قطوف من الأدب العبري الأندلسي، صـ١٠٥.

(٧٢) דן פגיס : חידוש ומסורת בשירת החול העברית ,ספרד ואיטליה ,כתר ,ירושלים ,בע״מ 1976,עמ׳41.

(٧٣) עזרא פליישר : שירת הקודש העברית בימי הביניים ,כתר ,ירושלים 1975, עמ׳334.

(٧٤) المَهاةُ: بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة والدرة، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يُعنى بها البلورة أو الدرة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة، والجمع مَها ومَهَوات.انظر في ذلك:

– ابن منظور: لسان العرب، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م، الجزء الخامس عشر، صـ٣٤٧.

(٧٥) ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، صـ٣٣٢.

(٧٦) ديوان ابن الرومي، الجزء الثاني، صـ٢٧٦.

(٧٧) ديوان ابن حمديس، صـ ٦٤.

(٧٨) ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، صـ٢٦٤.

(٧٩) ديوان ابن الرومي، الجزء الثاني، صـ١٢٨.

(٨٠) ديوان ابن حمديس، صـ ٢٩٦.

(٨١) ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، صـ٣١٥.

(٨٢) ديوان ابن الرومي، الجزء الأول، صـ٤٥٣.

(٨٣) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ׳ 50 .

(٨٤) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ' 54 .

(٨٥) שם , עמ'50.

(٨٦) שם , עמ' שנו.

(٨٧) משה אבן עזרא ,שירי החל ,יוצאים לאור על ידי : חיים בראדי ,ספר ראשון ,הוצאת שוקן , ברלין ,תרצ"ה,עמ' שנה.

(٨٨) ديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، سلسلة أعلام من الإمارات (٣)، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي ٢٠١٢م ، الطبعة الأولى، صـ٩١.

(٨٩) ديوان ابن حمديس، صـ٣٢٠.

(٩٠) ديوان ابن خفاجة،شرح وتقديم: عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٤م، صـ ٢٠١.

(٩١) ديوان ابن خفاجة، صـ١٦١.

(٩٢) בן קהלת, עמ'117.

(٩٣) משה אבן עזרא ,שירי החל , עמ' שנה.

(٩٤) שירי הקדש לרבי יהודה הלוי , מהדורת דב ירדן, כרך רביעי, עמ' 928-927.

(٩٥) هو ساعدة بن جؤية (أو جوين) بن عبد شمس بن كليب بن كعب بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم وينتهي نسبه إلى معد بن عدنان وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من الصحابة فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وذكرت مصادر ترجمته أنه شاعر مخضرم (جاهلي إسلامي)، أو جاهلي أدرك الإسلام، وقيل هو شاعر محسن جاهلي، شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. انظر في ذلك:

– ستة شعراء من مخضرمي العصر الأموي، جمع ودراسة وتحقيق: قيس كاظم الجنابي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٢٠م، صـ١٥–١٦.

(٩٦) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠١٠م، الجزء الثاني، صـ٢٥١.

(٩٧) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٩٨) الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، تقديم: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م، الجزء الأول، الطبعة الثانية، صـ٩٣.

(٩٩) בן קהלת, עמ'99.

(١٠٠) בן קהלת, עמ׳113.

(١٠١) בן קהלת , עמ׳ 90 .

(١٠٢) משה אבן עזרא ,שירי החל , עמ׳ שנה.

(١٠٣) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ׳50.

(١٠٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) الجزء الثاني، صـ ٣٥٨.

(١٠٥) ديوان ابن المعتز، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، صـ٩٢.

(١٠٦) ديوان ابن خفاجة، صـ ٢٠٦.

(١٠٧) רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש , עמ׳54.

(١٠٨) ديوان ابن حمديس، صـ ٢٩٦.

(١٠٩) בן קהלת, עמ׳90 .

(١١٠) משה אבן עזרא ,שירי החל , עמ׳ שנט.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- التناخ (العهد القديم باللغة العربية).
- ابن عبد ربه: العقد الفريد، الجزء الثاني، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
- الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، الجزء الأول، تقديم: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.
- جابر قميحة: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، دار هجر، الجيزة ١٩٨٧م.
- حبيب يوسف مغنية: الأدب العربي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- سعيد عطية: التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٢٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م.
- شعبان محمد سلام: التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد (٥)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبد الرازق قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(٣)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م.
- عبد الله السيسي: منهج لصلاح الأمة في العقيدة والمنهج والسلوك، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة٢٠١٧م.
- عمار أحمد خلف: المصادر والمضامين في ديوان ابن الأمثال لشموئيل هناجيد، رسالة دكتوراه، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة ٢٠٠٧م.
- محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، الجزء الرابع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية٢٠٠٢م.

القواميس والمعاجم العربية

- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م، الجزء الخامس عشر.
- الزمخشري: أساس البلاغة، الجزء الثاني، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠١٠م.
- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٨م.

الدواوين العربية

- ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
- ديوان ابن المعتز، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت(د.ت).
- ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ت).
- ديوان ابن خفاجة، شرح وتقديم: عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٤م.
- ديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، سلسلة أعلام من الإمارات (٣)، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق وتقديم: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

المصادر والمراجع باللغة العبرية

- תנ״ך

-בן אור: תולדות השירה העברית בימי הביניים , ספר שני , מהדורה חמישית , הוצאת ספרים, תל-אביב ,עמ׳ 3.

-דן פגיס: חידוש ומסורת בשירת החול העברית ,ספרד ואיטליה ,כתר ,ירושלים ,בע״מ

1976.

- יוסף שה-לבן: שמואל הנגיד , הערות והנחיות ללימוד ולקריאה , הוצאת אור –עם , תשמ״ב ,עמ׳ 5.

- ישראל זמורה: כל שירי רבי יהודה הלוי, הוצאת מחברות לספרות,תל-אביב ,תשט״ו, ספר רביעי.

- ישראל לוין: שמואל הנגיד חייו ושירתו ,הוצאת הקיבוץ המאוחד,ירושלים 1973,הדפסה השניה ,עמ׳38.

- ישראל צינברג: תולדות ספרות ישראל , הוצאת יוסף שרברק בע״מ , תל-אביב 1955 ,כרך א׳ , עמ׳40 .

- עזרא פליישר: שירת הקודש העברית בימי הביניים ,כתר ,ירושלים 1975.

الدواوين العبرية

- דיואן שמואל הנגיד , כרך שלישי , בן קהלת , מהדורת דב ירדן , דפוס יאיר גיאת , ירושלים תשנ״ב.

- דיואן שמואל הנגיד , כרך ראשון , בן תהלים, מהדורת דב ירדן, הוצאה שנית , ירושלים תשמ״ה .

- משה אבן עזרא ,שירי החל ,יוצאים לאור על ידי : חיים בראדי ,ספר ראשון ,הוצאת שוקן , ברלין ,תרצ״ה.

- רבי משה בן עזרא ,ספר הענק הוא התרשיש ,יוצא לאור על ידי : דוד בן נפתלי , ברלין , תרמ״ו .

- שירי הקדש לרבי יהודה הלוי , מהדורת דב ירדן, כרך ראשון , מהדורה שניה ,ירושלים תשמ״ו.